

المحاضرة الثانية والعشرون

المنهج الموضوعي

يتألف مصطلح (التفسير الموضوعي) من جزأين ركبا تركيبيا وصفيا فلا بد من تعريف الجزأين أولا ثم تعريف المصطلح المركب منها

قد سبق تعريف التفسير لغة واصطلاحا

تعريف الموضوع

الموضوع لغة: "من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والحفض، أو بمعنى الالتقاء والتثبيت في المكان. يقال ناقة واضعة ان رعت الحمض حول الماء ولم تبرح، وقيل: وضعت تضع وضیعة فهي واضعة، وكذلك موضوعه يتعدى ولا يتعدى. وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لان المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه الى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به "

اما في الاصطلاح

"هو جمع الآيات المتفرقة في سور القران المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا او حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية" وقيل: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة او أكثر" وهو الراجح لخلوه من التكرار

انواع التفسير وموقع الموضوعي منها

انواع التفسير اربعة

الاول: التفسير الاجمالي: وهو تفسير يقوم على الاجمال والايجاز والاختصار، حيث يقوم المفسر بتفسير القران كله، لكي يقدم المعنى الاجمالي للآيات، بدون توسع او تفصيل، او تطويل في التحليل، وبدون زيادة في المباحث التفصيلية في العقيدة او اللغة او الفقه، ومن التفاسير الاجمالية للقران

١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدى

٢- مجاز القران لابي عبيدة معمر بن المثنى

٣- وتفسير الجلالين للسيوطي والحلي

٤- وصفوة البيان لمعاني القران لحسنين مخلوف

الثاني:التفسير التحليلي :حيث يقف المفسر امام كل اية ،ويقوم بتحليلها تحليلا موسعا مفصلا ،ويتحدث اثناء التحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل ،في العقيدة ،واللغة ،والنحو ،والبلاغة ،وفي الروايات والاحبار ،والقراءات ،وفي الاحكام ،والتشريعات ،وفي الخلافات ،والمناقشات ،والادلة والبراهين ،ويقدم المفسر في ذلك ثقافة موسوعية متنوعة شاملة هناك تفاسير متوسطة الحجم والكم منها

- ١- تفسير الكشاف للزمخشري
- ٢- تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي
- ٣- تفسير مدارك التنزيل للنسفي
- ٤- وتفسير التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي

وهناك تفاسير مفصلة أكثر منها

- ١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- ٢- وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لابي السعود
- ٤- محاسن التأويل المؤلف : للقاسمي

وهناك تفاسير موسعة كبيرة الحجم منها

- ١- تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري
- ٢- تفسير مفاتيح الغيب او التفسير الكبير للرازي
- ٣- وتفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي
- ٤- وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور

الثالث:التفسير المقارن :يقوم الباحث بأجراء مقارنات بين عدة مفسرين ،على اختلاف مناهجهم ،حيث يجمع بين تفسيرهم لسورة قصيرة ،او مجموعة آيات او موضوع من موضوعات الايمان او الفقه او اللغة ،وذلك ليتعرف على منهج كل مفسر ،وطريقته في تناول موضوعه ومدى التزامه بمنهجه وسيره على خطوات طريقته ،ثم يقارن بينه وبين المفسرين الاخرين ،ثم يعرض عمل هؤلاء المفسرين على الميزان الصحيح في تحديد احسن طرق التفسير ،وبعد هذا التعريف وهذه المقارنة يسجل النتيجة التي خرج بها فيحكم لهذا المفسر او عليه ،يحدد موقعه بين المفسرين الاخرين

قد تقارن بين الزمخشري، والرازي، والقمي، والبيضاوي، والنسفي، وإبي السعود، والالوسي، في تفسيرهم لآيات زيادة الايمان، او آيات رؤية الله في الآخرة، وقد تقارن بين الطبري، والرازي، والزمخشري، وابن كثير في الآيات التي تتحدث عن صفة العلو لله، او عن استوائه على العرش، او عن السحر، او عن احكام الصيام

الرابع: التفسير الموضوعي: وهو المنهج الذي تقوم بدراسته

والفرق بين التفسير الموضوعي والانواع الثلاثة، ان الثلاثة السابقة تعتمد على تفسير القرآن كاملا اية، اية، سورة، سورة، وفق ترتيب المصحف بينما يهتم الموضوعي بمتابعة الموضوع الخاص، والبقاء معه، وعدم الخروج عنه الى موضوعات اخرى

التفسير الموضوعي بين السابقين والمعاصرين

اولا: بدايات التفسير الموضوعي عند السابقين

ان عدم بحث السابقين للتفسير الموضوعي بالطريقة المعاصرة لا يعني ان لا يكون للتفسير الموضوعي بدايات عندهم

ويمكن ان نرصد البدايات التالية، التي تصح ان تكون لبنات تمهيدية لهذا العلم المعاصر

١- تفسير الرسول لبعض آيات القرآن

وذلك جوابا منه على اسئلة الصحابة حيث كان يصوب لهم فهمهم للآية او يزيل لهم اشكالا حولها وكان في جوابه يفسر القرآن بالقرآن، حيث يستشهد بآية اخرى في توضيح معنى الآية

ومن الامثلة على ذلك ما رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود قال: لما نزلت {الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم} شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أيننا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}، فالرسول ازال اللبس عن اية سورة الانعام بذكر سورة لقمان، ان هذا التفسير من الرسول هو تفسير للقرآن بالقرآن، وهو لبنة من لبنات التفسير الموضوعي اللاحقة

٢- ابن عباس يجمع بين آيات متعارضة في الظاهر

روى البخاري عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي؟ قال {فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} . {وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون} . {ولا يكتمون الله حديثا} . {والله ربنا ما كنا

مشركين { فقد كتموا هذه الآية ؟ وقال { أم السماء بناها - إلى قوله - دحاها { فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال { أنتم لتفكرون بالذي خلق الأرض في يومين - إلى قوله - طائعين { فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ؟

وقال { وكان الله غفورا رحيا { . { عزيزا حكيا { { سميعا بصيرا { فكأنه كان ثم مضى ؟ فقال { فلا أنساب بينهم { في النفخة الأولى ثم ينفخ في الصور { فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله { فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتسائلون ثم في النفخة الآخرة { أقبل بعضهم على بعض يتسائلون {

وأما قوله { ما كنا مشركين { . { ولا يكتمون الله حديثا { فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فحتم على أفواههم فتنطق أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا وعنده { يود الذين كفروا { وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله { دحاها { . وقوله { خلق الأرض في يومين { . فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلق السماوات في يومين { وكان الله غفورا رحيا { سمي نفسه بذلك وذلك قوله أي لم يزل كذلك فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله

٣- افراد بعض علوم القرآن بمؤلفات خاصة

خطا علماء التفسير خطوة اخرى ، ابعد من الخطوة السابقة وهي تمهيد للتفسير الموضوعي بالمفهوم الذي نعينه ، حيث قام بعض العلماء بجمع الآيات القرآنية ، التي تندرج ضمن مبحث من مباحث علوم القرآن وافراد مؤلف خاص بها

فقد الف قتادة بن دعامة السدوسي (ت:١١٨) كتابا في الناسخ والمنسوخ

كما الف ابو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤) كتابا في الناسخ والمنسوخ

والف يحيى بن سلام البصري (ت:٢٠٠) كتابا في الاشباه والنظائر

والف ابو عبيدة معمر بن المنثى (ت:٢٠٩) كتابا في مجاز القرآن

والف علي بن المديني (ت:٢٣٤) كتابا في اسباب النزول

والف ابن قتيبة (ت:٢٧٦) كتابا تأويل مشكل القرآن

والف الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢) المفردات

وفي القرآن السابع الف العز ابن عبد السلام (ت:٦٦٠) كتابا في مجاز القرآن

وفي القرن الثامن الف ابن القيم (ت:٧٥١) كتابا في اقسام القرآن

وهذه المؤلفات تصلح ان تكون لبنات في التفسير الموضوعي ، وان لم تكن من التفسير الموضوعي بالمعنى الذي نريده

التفسير الموضوعي عند المعاصرين

من خلال المبحث (التفسير الموضوعي بين السابقين والمعاصرين) ظهر ان المفسرين والعلماء السابقين لم يبحثوا في التفسير الموضوعي، باعتباره علماً محمداً، له منهج وطريقة وخطة قال الذهبي " وكذلك وُجد من العلماء من ضيق دائرة البحث في التفسير، فتكلم عن ناحية واحدة من نواحيه المتشعبة المتعددة، فابن القيم - مثلاً - أفرد كتاباً من مؤلفاته للكلام عن أقسام القرآن سماه "التبيان في أقسام القرآن". وأبو عبيدة أفرد كتاباً للكلام عن مجاز القرآن والراغب الأصفهاني أفرد كتاباً في مفردات القرآن. وأبو جعفر النحاس أفرد كتاباً في الناسخ والمنسوخ من القرآن. وأبو الحسن الواحدي أفرد كتاباً في أسباب نزول القرآن. والخصاص أفرد كتاباً في أحكام القرآن.. وغير هؤلاء كثير من العلماء الذين قصدوا إلى موضوع خاص في القرآن يجمعون ما تفرّق منه، ويفردونه بالدرس والبحث "

وخلاصة الكلام "ان التفسير الموضوعي مصطلح معاصر، وان البحث والكتابة فيه من باب تلبية حاجات مسلمي هذا العصر، وان السابقين لم يعرفوه بالصورة التي نعرفها نحن الان، وانهم كانوا مشغولين بالتفسير التحليلي ٠٠٠ وهذا لا يعيهم ولا ينقص قدرهم لانهم حققوا حاجات مسلمي عصرهم "

الوان التفسير الموضوعي

الوان التفسير الموضوعي ثلاثة :

- ١- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني
- ٢- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني
- ٣- التفسير الموضوعي للسورة القرآنية

اولا : التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني : يختص هذا اللون بالمصطلحات والمفردات القرآنية، حيث يختار الباحث لفظاً من الفاظ القرآن، ورد كثيراً في السياق القرآني، فيتبعه في السور والآيات، ويلحظ اشتقاقاته، وتصاريفه المختلفة، ويستخرج منها الدلالات واللطائف والحقائق، ومصطلحات القرآن التي تصلح لهذا اللون من التفسير الموضوعي، السلم، الجهاد الامة، الامانة، المنافقون، وعند علمائنا السابقين بدايات تصلح ان تكون لبنات اولية لهذا اللون من التفسير

الموضوعي، وفي مقدمة هؤلاء الامام الراغب الاصفهاني في كتابه (مفردات الفاظ القرآن)، وكتاب (اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن) الخطيب الدماغي، وكتاب (عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ) للسمين الحلبي

ويعتمد الباحث في احصائه واستقرائه لاشتقاقاته وتصريفات المصطلح القرآني على كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن) لمحمد فؤاد عبد الباقي

وفما يلي نموذجاً على هذا اللون من التفسير الموضوعي من كتب الوجوه والنظائر، قال الفيروز ابادي في بيان معاني كلمة (امة)

الأُمَّة لغة: الرجل الجامع للخير، والإمام، وجماعة أرسل إليهم رسول، والجيل من كل حي، والجنس، ومن هو على الحق، ومخالف لسائر الأديان، والحين، والقامة، والأُم، والوجه والنشاط، والطاعة، والعالم، ومن الوجه: مُعظَّمه، ومن الرجل قومه. وأُمَّه الله تعالى: خَلَقه.

وقد ورد في نص القرآن على عشرة أوجه.

الأول: بمعنى الصف المصفوف {وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} أي صفوف.

الثاني: بمعنى السنين الحالية: {وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} أي بعد سنين.

الثالث: بمعنى الرجل الجامع للخير: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً}.

الرابع: بمعنى التين، والجملة: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ}.

الخامس: بمعنى الأمم السالفة، والقرون الماضية: {فَدَخَلْتُ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّةً}.

السادس: بمعنى القوم بلا عدد {كُلَّمَا دَخَلْتُ أُمَّةً لَعَنْتُ أَخْبَتَهَا}.

السابع: بمعنى القوم المعدود: {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ}، {وَأَدَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا} أي أربعين رجلاً.

الثامن: بمعنى الزمان الطويل: {وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ}.

التاسع: بمعنى الكفار خاصة: {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ}.

العاشر: بمعنى أهل الإسلام: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}، وقوله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} أي صنفاً واحداً، وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر، {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} أي في الإيمان، {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} أي جماعة يتخبرون العلم، والعمل الصالح، أي يكونون أسوة لغيرهم.

ومن الامثلة على هذا اللون الدراسات التي اصدرها الدكتور احمد حسن فرحات لبعض مصطلحات القران مثل (الخلافة في القران) و(الذين في قلوبهم مرض) و (الامة في القران) و (التفسير والتأويل في القران الكريم)

ثانيا:التفسير الموضوعي للموضوع القرآني : هذا اللون من التفسير الموضوعي يهتم بموضوعات القران العامة ،حيث يختار الباحث احد هذه الموضوعات ،وينظر في آيات القران التي عرضته ،ويستخرج منه الدلالات المختلفة ،يختار الباحث الموضوع الذي له ابعاد واقعية اصلاحية او مجالات علمية او افاق تربوية ،ومن هذه الموضوعات نظام الحكم من خلال القران ،الظلم والظالمون كما تحدث عنها القران ،الصبر في القران الكريم ومن الدراسات على هذا النوع من التفسير الموضوعي دراسة القرضاوي في كتابه (الصبر في القران الكريم)

ما الفرق بين التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ،والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني

فالباحث في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني يبقى مع المفردة القرآنية التي اختارها ،ويتابع معناها في معاجم اللغة ،واشتقاقاتها وتصريفها في القران ،ويلاحظ ما طرأ على وضع هذه اللفظة القرآنية من تغييرات ويحاول ان يعلل ذلك ،ثم يستخرج لطائف ودلالات من سيره مع هذا المصطلح القرآني ،ويلتفت الى الدلالات العامة ذات الابعاد الواقعية التي تهم مسلمي هذا العصر

اما الباحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ،فان بحثه اعم واشمل من الاول ،وميدانه في البحث اوسع ،ووقفاته الفكرية معه أكثر ،ومعالجته الواقعية لحاجات ومشكلات امته من خلاله اوضح

ثالثا:التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: يختار الباحث سورة من القران الكريم ،وينظر فيها نظرة موضوعية متدبرة ،ويقف مع آياتها وقفة مطولة ،ويتعرف على موضوع السورة ومقاصدها واهدافها ،ويخرج من ذلك بتحليل موضوعي موسع ودراسة موضوعية متكاملة ،وقد كان لبعض المفسرين السابقين استشراف لهذا اللون من التفسير الموضوعي وادراك الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ،ولهم بعض التحليلات والتعبيرات حول هذا الموضوع ،لكن لم يبحثوا الموضوع بمنهجية علمية ،ومن الذين استشرفوا الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية الامام الزمخشري ،والامام فخر الدين الرازي ،والنيسابوري ،ولكن أكثر المفسرين السابقين ادراكا لهذا وتعبيرا عنه ،المفسر برهان الدين البقاعي صاحب التفسير الفريد (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)

ومن المفسرين المعاصرين الذين قالوا بالوحدة الموضوعية للسورة ،محمد رشيد رضا في تفسيره المنار ،ومحمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ،وسعيد حوى في تفسير الاساس في التفسير

لكم القول بالوحدة الموضوعية لسور القران ،كان ابرز ما يكون عند مفسرين رائدين الاول سيد قطب في تفسيره (في ظلال القران) والثاني عبد الحميد الفراهي في تفسيره (نظام القران وتأويل الفرقان بالفرقان) الذي توفي قبل اتمامه حيث لم يفسر منه الا بعض السور

اهم المؤلفات في التفسير الموضوعي

- ١- مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم
- ٢- المدخل الى التفسير الموضوعي للدكتور عبد الستار فتح الله السعيد
- ٣- البداية في التفسير الموضوعي للدكتور عبد الحلي الفرماوي
- ٤- الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للدكتور الحسيني ابو فرحة
- ٥- دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور احمد العمري
- ٦- دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر عواض الالمعي
- ٧- التفسير الموضوعي للقران الكريم للدكتور احمد السيد الكوي
- ٨- المدرسة القرآنية لمحمد باقر الصدر
- ٩- التفسير الموضوعي للقران في كفتي الميزان للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم

المبحث الثاني عشر: مناهج اخرى

المطلب الاول: المنهج الاحتجاجي

هو المنهج الذي يبرز دور المقالات الاسلامية في العقائد والكلام ويتناول القضايا الكلامية نحو قدم العالم وحدوثه، وصفات الله، وخلق القران والمعاد الجسماني او الروحي وغير ذلك من المشاكل الكلامية، ولعل ابرز من يمثل هذا الاتجاه من المفسرين هو فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦) في تفسيره مفاتيح الغيب ويؤخذ على هذا المنهج الدخول في مناهات ومناقشات وارااء واجتهادات لا يتحملها النص القرآني، وان كانت لا تخلو من فوائد جمة في بيات تقريرات المسلمين في العقائد وفروع الكلام واصول المقالات وقد يشاركه في هذا المنهج محمد حسين الطباطبائي في تفسير الميزان

ومن ابرز المفسرين الذين اعتمدوا الجانب الاحتجاجي هو الامام ابو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣) حيث برز مسائل علم الكلام واسهب في الرد على الفرق المنحرفة وناقشها نقاشا كلاميا " ولعله غير مسبوق في الاهتمام بالمسائل الاعتقادية "

المطلب الثاني: المنهج الادبي الاجتماعي

هو المنهج الذي اعتمده ودعا اليه الشيخ امين الخولي في التفسير معتبرا اياه منهجا جديدا وهو عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول الى دلالاته وعرض الظاهرة الاسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة ثم سياقها العام في المصحف كله التماسا لسره البياني

وحاصل هذا المنهج يدور على ضوابط هي :

- ١- التناول الموضوعي لما يراد فهمه من القرآن ،ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من آيات في الموضوع المدروس
 - ٢- ترتيب الآيات فيه حسب نزولها ،لمعرفة ظروف الزمان والمكان كما يستأنس بالمرويات في اسباب النزول من حيث هي قرائن لا بست نزول الآية دون ان يفوت المفسر ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية
 - ٣- في فهم دلالات الالفاظ يقدر ان العربية هي لغة القرآن ،فتلتبس الدلالة اللغوية الاصلية التي تعطينا حس الغريبة للمادة في مختلف استعمالها الحسية والمجازية . ثم يخلص للمح الدلالة القرآنية بجمع كل ما في القرآن من صيغ اللفظ وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله
 - ٤- وفي فهم اسرار التعبير يحتكم الى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصا وروحا ، ويعرض عليه اقوال المفسرين فيقبل منها ما يقبله النص
- هذا خلاصة المنهج الادبي وقد اقتفت اثره تلميذته وزوجته الدكتورة بنت الشاطئ فخرج من هذا المنهج كتاب باسم "التفسير البياني للقران الكريم"

ومن ابرز المفسرين الذين اعتمدوا هذا المنهج هم

- ١- تفسير القران الحكيم للشيخ محمد رشيد رضا ومعه تفسير محمد عبده
- ٢- تفسير المراغي احمد مصطفى المراغي
- ٣- في ظلال القران سيد قطب